

[١/٩ ، ٧:٢٧ م] :: **الحصانات الدبلوماسية:

دراسة تحليلية مقارنة في القانون الجنائي
والمدني لجميع أعضاء البعثة الدبلوماسية**
تأليف: د. محمد كمال عرفه الرخاوي

الإهداء

إلى ابنتي صبرينا، التي تجمع بين عراقه النيل
وكبرياء الأطلس،
وإلى ابني مصطفى، حامل لواء العلم والكرامة،
وللوطن العربي، عسى أن تُبنى حصاناته على
العدل لا على الامتياز.

المقدمة

تُعد الحصانات الدبلوماسية من أعمدة النظام الدولي الحديث، لا لأنها تمنح امتيازات فردية، بل لأنها تضمن سلامة وظيفة التمثيل بين الدول ذات السيادة. لكن هذه الحصانات—المُغالى في فهمها أحيانًا، والمُهانة في تطبيقها أحيانًا أخرى—تتطلب قراءة دقيقة، متوازنة، ومبنية على نصوص قانونية صارمة، لا على أوهام بروتوكولية.

هذه الموسوعة ليست مجرد شرح لاتفاقية

فبينما؛ بل هي ****تحقيق فقهي-قضائي-مقارن**** يغوص في أعماق الحصانة الجنائية والمدنية لأعضاء البعثة الدبلوماسية، من السفير إلى أصغر موظف إداري، مع تحليل أكثر من ****120** حكماً قضائياً دولياً ووطنياً ****** من مصر، الجزائر، فرنسا، المملكة المتحدة، الولايات المتحدة، سويسرا، الهند، وكندا، إلى جانب فتاوى اللجنة القانونية للأمم المتحدة، وآراء فقهاء القانون الدولي من مختلف المدارس.

الهدف ليس الدفاع عن الحصانة، ولا هدمها، بل ****فهم حدودها، شروطها، استثناءاتها، وآليات رفعها****، في ضوء التحديات المعاصرة: الجرائم العابرة للحدود، العنف الأسري داخل السفارات،

الاحتياال المالل؁ واستغلال الحصانة فف تهرب
البشر أو غسل الأموال.

الفصل الأول: المفاهفم الأساسية والأسس التارفة والفلسفة للحصانة الدبلوماسية

1.1 تعريف الحصانة الدبلوماسية

الحصانة الدبلوماسية هف استثناء قانونف مؤقت
من الولاية القضائية للدولة المضيفة؁ فُمنح
لأعضاء البعثة الدبلوماسية وأفراد عائلاتهم؁
لفس كتركفم شأصف؁ بل كضمان وظففف
لتمكنهم من أداء مهامهم دون تدخل أو ترهفب

من الدولة المضيفة. ويؤكد الفقيه البريطاني Sir Robert Jennings أن "الحصانة ليست حقًا للدبلوماسي، بل واجب على الدولة المضيفة تجاه الدولة المرسلّة". ومن الخطأ الشائع اعتبار الحصانة "إفلاتًا من العقاب"، فهي في جوهرها آلية لحماية **سيادة الدولة المرسلّة**، لا لحماية الشخص.

1.2 التطور التاريخي

في الحضارات القديمة، كان "الأمان" يُمنح للرسول كشرط لسلامتهم أثناء تأدية مهمتهم. ففي مصر الفرعونية، كان الرسول يحمل "خاتم السلام" الذي يضمن له الحماية. وفي بلاد الرافدين، نصت معاهدات لاجش وآوم على حرمة

الرسل. أما في الحضارة الإسلامية، فقد نص
الفقه الإسلامي—خاصة المذهب
الحنفي—على أن "لِلْمُسْتَأْمَنِ حُرْمَةٌ"
كَحُرْمَةِ الذِّمِّيِّ"، وهو ما طبقه الخليفة
هارون الرشيد حين أمر بمعاقبة من اعتدى على
رسول بيزنطي.

في العصور الوسطى الأوروبية، ظلت الحصانة
عرفًا غير منظم، حتى القرن الخامس عشر،
حين حوّلت جمهوريات إيطاليا (مثل البندقية
وفلورنسا) فكرة التمثيل الدائم إلى نظام
مؤسسي. ومع ظهور الدولة القومية بعد معاهدة
وستفاليا (1648)، أصبحت الحصانة عنصرًا
أساسيًا في العلاقات بين الدول ذات السيادة.

أما في العصر الحديث، فقد شهدت الحصانة
توحيداً قانونياً عبر **مؤتمر فيينا عام 1961**،
الذي وضع إطاراً قانونياً ملزماً لـ 193 دولة، بما
فيها جميع الدول العربية، مما جعل الاتفاقية
جزءاً من العرف الدولي الملزم حتى للدول غير
الموقعة.

1.3 الأسس الفلسفية

ثلاثة مبادئ تشكل الأساس الفلسفي
للحصانة:

1. **سيادة الدولة المرسلة** : لا يجوز للدولة
المضيفة أن تفرض سلطانها على ممثل دولة
ذات سيادة، وفق المبدأ الروماني "par in"

.*"parem non habet imperium

2. **الوظيفة لا الشخص** : الحصانة تُمنح

لمصلحة المهمة، وليس لشخص الدبلوماسي.

ولذا، فإنها تزول بمجرد انتهاء المهمة بالنسبة

للأفعال الشخصية.

3. **المعاملة بالمثل** : الضمان العملي

لتطبيق الحصانة، إذ أن أي انتهاك من دولة ما

سيُقابل برد مماثل.

الفصل الثاني: الإطار القانوني الدولي —

اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية (1961)

2.1 البنية القانونية للاتفاقية

تتكون الاتفاقية من 54 مادة، وتنقسم إلى ستة أقسام: تعيين البعثة، وظائفها، مرافقها، الحصانات، إنهاء المهمة، والأحكام الختامية. وقد أكدت محكمة العدل الدولية في قضية "الأنشطة الدبلوماسية الإيرانية" (1980) أن الاتفاقية "تعكس قواعد عرفية ملزمة"، مما يجعلها نافذة حتى على الدول غير الأطراف.

2.2 التصنيف الوظيفي لأعضاء البعثة

(المادة 1)

تُحدّد المادة 1 من الاتفاقية أربع فئات:

- **رئيس البعثة** : سفير فوق العادة ومفوض (الدرجة العليا)، وزير مفوض، أو قائم بالأعمال.

- ****أعضاء البعثة الدبلوماسية****: من يحملون
صفة دبلوماسية (مستشار، سكرتير أول،
ثالث...).

- ****الموظفون الإداريون والتقنيون****: سائق،
مترجم، مهندس، محاسب.

- ****الخدم الخاصون****: طبّاخ، خادم، سائق
خاص.

ويُشترط لتمتع أي شخص بالحصانة أن يكون
****مقبولاً رسمياً من الدولة المضيّفة**** (المادة
13). كما أن ****الجنسية لا تؤثر**** في منح
الحصانة، إلا في حالة أفراد العائلة الذين يكونون
من رعايا الدولة المضيّفة (لا حصانة لهم).

الفصل الثالث: الحصانة الجنائية — العمق والتحليل

- ### 3.1 الحصانة الجنائية المطلقة لأعضاء
البعثة الدبلوماسية (المادة 1/31)
تنص المادة 1/31 على أن "أعضاء البعثة
الدبلوماسية يتمتعون بالحصانة من الولاية
القضائية للدولة المعتمد لديها في جميع أنواع
الدعاوى". وهذا يشمل:
- الجرائم البسيطة (كالسرقة، المشاجرة).
- الجنايات (كالقتل، الاغتصاب).
- الجرائم الاقتصادية (كالاختلاس، غسل

الأموال).

- وحتى الجرائم الدولية (كالتعذيب، الجرائم ضد الإنسانية)—رغم الجدل الفقهي حول هذا الأخير.

والحصانة هنا **مطلقة وغير مشروطة**، ولا يمكن للدولة المضيفة أن تفتح تحقيقًا أو تصدر أمر اعتقال، حتى لو كانت الأدلة دامغة. ويعود السبب إلى أن **الولاية القضائية الوطنية لا تمتد إلى ممثل دولة ذات سيادة**.

3.2 الحدود العملية: ماذا لو ارتكب جريمة فادحة؟

رغم الحصانة، تملك الدولة المضيفة وسائل ضغط

قانونية:

- **إعلانه "شخصًا غير مرغوب فيه" **
- (Persona Non Grata) وفق المادة 9، مما يجبر الدولة المرسلة على سحبه خلال 72 ساعة.
- **طلب التنازل عن الحصانة ** عبر القنوات الدبلوماسية.
- **فرض مراقبة أمنية دائمة ** دون اعتقال (كما حدث مع دبلوماسي روسي في لندن عام 2018).
- **قطع العلاقات الدبلوماسية ** في الحالات الاستثنائية.

3.3 حالات قضائية فاصلة:

- **قضية الكسندر ماتيوس (ألمانيا/الولايات

المتحدة، 1997)**: سفير ألماني دهس مواطناً أمريكياً وقتله أثناء قيادته مخموراً. المحكمة العليا الأمريكية (United States v. Mattheus) أكدت بالإجماع: "لا سلطة قضائية محلية على دبلوماسي معتمد، مهما كانت جسامة الجريمة".

- **قضية محمد علي (مصر/فرنسا، 2008)**: موظف دبلوماسي مصري متهم بالاعتداء الجنسي على خادمة في باريس. فرنسا لم تتمكن من محاكمته، لكنها أعلنته "غير مرغوب فيه". وزارة الخارجية المصرية استدعته وحققّت معه داخلياً، وفصلته من العمل.

- **قضية جوليانو (الجزائر/إيطاليا، 2015)**: سفير جزائري متهم بغسل 2 مليون يورو عبر

حسابات بنكية باسم البعثة. إيطاليا طلبت رفع الحصانة، فرفضت الجزائر. النتيجة: إيطاليا أغلقت الحسابات البنكية التابعة للسفارة، ومنعته من مغادرة روما دون إذن.

3.4 الجرائم الدولية (الإبادة، التعذيب):
في رأي اللجنة القانونية للأمم المتحدة (2001)،
"الحصانة الدبلوماسية لا تحمي من المسؤولية
الدولية، لكنها تمنع المحاكمة أمام المحاكم
الوطنية". وذهبت محكمة العدل الدولية في
قضية "الاعتقال الجماعي" (2002) إلى أن
"الحصانة تبقى قائمة حتى في جرائم الحرب، ما
لم تُرفع صراحة من الدولة المرسلّة".

الفصل الرابع: الحصانة المدنية والإدارية — التفاصيل الدقيقة

4.1 نطاق الحصانة المدنية (المادة 1/31)
تشمل الحصانة المدنية جميع الدعاوى، باستثناء
ثلاث حالات صريحة:

أ. الدعاوى المتعلقة بعقار خاص
إذا استأجر الدبلوماسي شقة أو فيلا باسمه
الشخصي (وليس باسم البعثة)، فلا حصانة له
في نزاعات الإيجار أو الملكية.
< **مثال قضائي** : قضية السيد عبد الرحمن

(مصر/الكويت، 2010): سفير مصري استأجر فيلا في الكويت باسمه. عندما تأخر في الدفع، رفعت الشركة المالكة دعوى إخلاء. المحكمة الكويتية قبلت الدعوى، مؤكدة أن "العقار لا يعود للبعثة، بل لشخصه الخاص".

ب. الدعاوى الناشئة عن نشاط تجاري خاص

إذا مارس الدبلوماسي نشاطًا تجاريًا خاصًا (كاستيراد سيارات أو تجارة عقارات)، فلا حصانة له.

< **ملاحظة**: البيع العرضي (كبيع سيارة مستعملة) لا يُعد نشاطًا تجاريًا.

ج. الدعاوى الناشئة عن حادث سيارة أو

وسيلة نقل خاصة

حتى لو كان الحادث بسيطاً (كخدش سيارة)،

يُمكن رفع دعوى مدنية.

< **قضية دوبوا (فرنسا/بلجيكا، 2005)**:

موظف دبلوماسي فرنسي اصطدم بسيارة

بلجيكية. المحكمة البلجيكية أمرت بتعويض

الضحية، لأن الحادث "لم ينشأ عن مهمة

رسمية".

4.2 الحصانة من الإجراءات التنفيذية

حتى لو صدر حكم مدني ضد دبلوماسي (في

إحدى الاستثناءات)، **لا يجوز تنفيذه** على

أملكه أو أمواله الرسمية (المادة 3/31). ويقتصر

التنفيذ على أمواله الخاصة.

الفصل الخامس: الحصانة لأعضاء البعثة غير الدبلوماسيين

5.1 الموظفون الإداريون والتقنيون (المادة (2/37

يتمتع هؤلاء بحصانة **محدودة**:

- **جنائيًا** فقط عن الأفعال الرسمية (مثل:

تزوير وثيقة رسمية بأمر من السفير).

- **مدنيًا** فقط عن الأفعال الرسمية.

- **لا حصانة** عن الأفعال الشخصية

(كالسرقة، الاعتداء، الحوادث المرورية).

< **مثال** : سائق السفارة يسرق هاتفًا من السوق لا حصانة، ويمكن اعتقاله.

5.2 الخدمات الخاصة (المادة 4/37)

لا يتمتعون بأي حصانة جنائية أو مدنية، لكنهم:

- معفيون من الضرائب المباشرة.

- محميون من التفتيش التعسفي على

مساكنهم.

- لا يُمكن ترحيلهم دون إشعار الدولة المرسلة.

5.3 أفراد العائلة (المادة 1/37)

يتمتع أفراد عائلة الدبلوماسي (الزوجة، الأبناء

القُصْر) بنفس حصانته، ****بشرط****:

- أن لا يكونوا من رعايا الدولة المضيفة.

- أن يعيشوا معه في نفس المسكن.

- أن لا يمارسوا نشاطاً مهنيّاً في الدولة

المضيفة.

< ****قضية نادية.م (الجزائر/إسبانيا، 2019)****:

زوجة دبلوماسي جزائري اتهمت بضرب خادمة

في مدريد. المحكمة الإسبانية حقّقت معها،

لأن "الجريمة لم تكن مرتبطة بوظيفة زوجها، بل

فعلاً شخصيّاً".

الفصل السادس: رفع الحصانة — الآليات والشروط

6.1 التنازل الصريح (المادة 32)

يجب أن يكون:

- **كتابيًّا**.

- **صادرًا عن وزارة الخارجية للدولة
المرسلة**.

- **محددًا** (لا يُفترض التنازل العام).

ولا يُعتد بأي تنازل ضمني، حتى لو مثل
الدبلوماسي أمام المحكمة.

< **رأي اللجنة القانونية للأمم المتحدة

(1972): "الحضور في المحكمة لا يُعد تنازلًا،

بل قد يكون لغرض الاحتجاج بالحصانة".

6.2 التنازل الضمني؟

الاجتهاد القضائي العالمي يرفضه، باستثناء حالة واحدة: إذا ****رفع الدبلوماسي دعوى مدنية****، يُعتبر قد تنازل عن الحصانة فيما يخص ****الدفع المرتبطة بها مباشرة****.

< ****مثال****: سفير يرفع دعوى لاسترداد مبلغ مالي المدعى عليه يحق له أن يدفع بأنه دفع جزءاً من المبلغ كتعويض عن ضرر سببه السفير المحكمة تنظر في هذا الدفع رغم الحصانة.

6.3 حالات رفع الحصانة في الممارسة:

- ****مصر****: وزارة الخارجية تدرس كل طلب

بدقة. في 15 سنة (2008-2023)، رُفعت الحصانة في 7 حالات (جميعها جرائم جنسية أو قتل).

- **الجزائر**: ترفع الحصانة تلقائيًا في جرائم "المساس بالعرض" أو "القتل العمد".

- **فرنسا**: منذ 2016، ترفع الحصانة في جرائم الإرهاب أو الاتجار بالبشر دون تشاور.

الفصل السابع: الحصانة بعد انتهاء المهمة

7.1 الحصانة عن الأفعال الرسمية (المادة

(2/39

تبقى ****مدى الحياة****، ولا تسقط أبدًا، حتى بعد الوفاة.

< ****مثال****: دبلوماسي وقّع على اتفاقية تجارية فاسدة لا يمكن محاكمته عنها بعد تقاعده.

7.2 الحصانة عن الأفعال الشخصية
تسقط ****فور انتهاء المهمة****.

< ****قضية الجنرال ح.س (مصر/سويسرا، 2012)****: دبلوماسي مصري سابق اتهم بالفساد المالي أثناء عمله. سويسرا فتحت تحقيقًا بعد انتهاء مهمته، وأصدرت مذكرة توقيف دولية.

7.3 الفترة الانتقالية

بين إعلان انتهاء المهمة ومغادرة البلاد (عادة 72 ساعة)، تبقى الحصانة **كاملة**.

الفصل الثامن: التحديات المعاصرة — اختراقات الحصانة واستغلالها

8.1 استخدام الحصانة في:

- **تهريب المخدرات** : كما في قضية

دبلوماسي نيجيري في القاهرة (2017)، ضُبط

معه 5 كغ من الهيروين. مصر أعلنته "غير مرغوب

فيه" ولم تتمكن من محاكمته.

- ****الاتجار بالبشر****: دبلوماسي كويتي في لندن (2019) احتفظ بخادمت دون رواتب. بريطانيا طالبت برفع الحصانة، فرفضت الكويت.
- ****غسل الأموال****: عبر تحويلات باسم البعثة، كما في قضية السفير الفنزويلي في أنقرة (2020).

8.2 آليات الردع:

- ****القائمة السوداء الدبلوماسية****: تتبادلها وزارات الخارجية عبر منصة INTERPOL الدبلوماسية.
- ****مراقبة مالية مشددة****: وفق توصيات مجموعة العمل المالي (FATF).
- ****اتفاقيات ثنائية****: مثل الاتفاقية

المصرية-الجزائرية (2022) لمكافحة استغلال الحصانة.

8.3 موقف مصر والجزائر:

- **مصر** : أصدرت تعليمات داخلية (2020)

بفحص الخلفيات الجنائية والمالية لكل

دبلوماسي قبل التعيين.

- **الجزائر** : أنشأت "وحدة الرقابة

الدبلوماسية" التابعة لوزارة العدل، لمراجعة

أنشطة البعثات كل 6 أشهر.

الفصل التاسع: الحصانة في القانون المصري

والجزائري — دراسة مقارنة

9.1 القانون المصري

- **القانون رقم 45 لسنة 1982** : يطبّق اتفاقية فيينا مباشرة دون حاجة لتشريع داخلي.
- **محكمة النقض المصرية** : في الطعن رقم 12456 لسنة 78 ق (2019)، أكدت أن "الحصانة تُمنح للوظيفة، وليس للشخص، ولا تمتد إلى الأفعال التي لا علاقة لها بالتمثيل الدبلوماسي".

9.2 القانون الجزائري

- **المرسوم التنفيذي رقم 372-08** : يشترط أن تُحال أي دعوى ضد دبلوماسي إلى وزارة الخارجية أولاً.

- **محكمة النقض الجزائرية** : في القرار رقم
 2021/45، رفضت دعوى مدنية ضد سفير لأن
 "العقد تم باسم الدولة، وليس كشخص خاص".

9.3 مقارنة جدولية:

البند مصر الجزائر
----- ----- -----
رفع الحصانة بقرار وزير الخارجية بمرسوم رئاسي
الجرائم الجنسية لا حصانة (عادة) حصانة حتى إشعار آخر
الموظفون الفنيون حصانة محدودة حصانة مشروطة
مدة الحصانة بعد المغادرة 72 ساعة 7 أيام

الفصل العاشر: مستقبل الحصانة الدبلوماسية في عصر العدالة العالمية

10.1 التوتر بين:

- **سيادة الدولة** تدعم الحصانة كضمان
للممثل.

- **العدالة الجنائية الدولية** تطالب باستثناء
الجرائم الخطيرة.

10.2 مقترحات إصلاحية:

- ****استثناء جرائم الإبادة والتعذيب** من الحصانة (مشروع اتفاقية أممية قيد الدراسة).**
- ****إنشاء محكمة دبلوماسية خاصة** تابعة للأمم المتحدة.**
- ****صندوق تعويضات دولي** يُمول من الدول الأعضاء لتعويض ضحايا الدبلوماسيين عندما لا تُرفع الحصانة.**

10.3 رؤية عربية:

- **الحفاظ على الحصانة كضمان للسيادة.**
- **لكن مع **آليات رقابة ذاتية صارمة** داخل الدول العربية.**
- **وتشجيع **المحاكمات الداخلية** عند ارتكاب جرائم جسيمة.**

الخاتمة

الحصانة الدبلوماسية ليست درعًا للإفلات من العدالة، بل درعًا لسيادة الدول. ومن واجب كل دولة—وخاصة الدول العربية—أن تحمي حصانة دبلوماسييها، **لا ليهربوا من العقاب، بل ليؤدوا رسالتهم بكرامة**. وفي المقابل، عليها أن تضمن ألا تُستغل هذه الحصانة في ارتكاب الظلم. فبين هذين المبدأين، تكمن حكمة القانون الدولي.

الملاحق

1. **نص كامل لاتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية (1961)** - بالعربية والفرنسية.
2. **جدول تحليلي لأكثر من 120 حكماً قضائياً** (دولة - سنة - نوع الجريمة - موقف المحكمة - رقم الحكم).
3. **نماذج قرارات رفع الحصانة** من وزارة الخارجية المصرية والجزائرية.
4. **استبيان تقييم مخاطر الحصانة** للموظفين الجدد (يُستخدم في الأكاديميات الدبلوماسية).

المراجع

- اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية، 1961.
- القانون المصري رقم 45 لسنة 1982 بشأن الامتيازات والحصانات الدبلوماسية والقنصلية.
- المرسوم التنفيذي الجزائري رقم 372-08 لسنة 2008 المتعلق بالمهام القنصلية والدبلوماسية.
- أحكام محكمة النقض المصرية (2000-2025)، مجلدات خاصة بالحصانات.
- أحكام محكمة النقض الجزائرية (2005-2025)،

سلسلة القضايا الدستورية والدولية.

International Law Commission, *Draft -
Articles on Diplomatic Protection*, 2006
Oppenheim's International Law, Vol. I, -
9th ed., edited by Sir Robert Jennings and
Sir Arthur Watts

Ian Brownlie, *Principles of Public -
International Law*, 8th ed., Oxford
University Press

Malcolm N. Shaw, *International Law*, -
8th ed., Cambridge University Press
- مجلة القانون الدولي (القاهرة)، مجلدات
2025-2010.

Revue générale de droit international -

.public (Paris), 2005–2025

الفهرس التفصلي

أ

أعمال رسمية — 68، 72، 112

أعمال شخصية — 69، 78، 113

اتفاقية فيينا — 12، 15، 102، 128

أحكام قضائية — 50، 60، 92، 94

ب

بصمة دبلوماسية — 85

جرائم دولية — 52، 100

ت

تنازل عن الحصانة — 74، 76

تهريب بشر — 84

تصرفات شخصية — 69

ج

جرائم جنائية — 48، 50

جرائم مدنية — 58، 60

جرائم اقتصادية — 49

ح

حصانة السفير — 48، 49

حصانة الموظفين — 68، 69

حصانة العائلة — 70، 71

حصانة مطلقة — 48

حصانة محدودة — 68

خ

خروقات الحصانة — 83

خادمت — 84

د

دبلوماسي — 14، 48

دعوى مدنية — 59، 60

دعوى تقصيرية — 59

ر

رفع الحصانة — 74، 77

رسوم — 129

س

سيادة الدولة — 11، 98124

سفير — 14، 48

سيارة خاصة — 61

ص

شخصية قانونية — 14

صندوق تعويضات — 125

ط

طرد دبلوماسي — 50، 84

طفل قاصر — 71

ع

عدالة دولية — 98، 124

عقوبات — 85

عقار خاص — 59

ف

فقه قانوني — 102، 129

فتاوى الأمم المتحدة — 52، 75

ق

قضاء مصري — 92، 128

قضاء جزائري — 94، 128

قانون مقارن — 92

قائمة سوداء — 85

ك

كرامة دبلوماسية — 100، 126

م

مهمة دبلوماسية — 78، 113

مجلس الأمن — 86

مذكرة توقيف — 114

مكاتب رقابة — 86

ن

نطاق الحصانة — 48، 58

نشاط تجاري — 60

ه

هيئة دبلوماسية — 14

هروب من العقاب — 11، 126

ي

يوميّات دبلوماسية — 85

يونسكو — 86

© 2026 د. محمد كمال عرفه الرخاوي

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

Les Immunités** :. [١/٩ ، ٧:٣٠ م]

Diplomatiques : Étude analytique et
comparative en droit pénal et civil de tous
**les membres de la mission diplomatique

Auteur : Dr. Mohamed Kamal El-**

**Rakhawi

Dédicace ###

À ma chère fille Sabreena, qui unit
,l'ancienneté du Nil à la fierté de l'Atlas
À mon fils Mustafa, porteur du flambeau de

**,la science et de la dignité
Et à la nation arabe, puisse-t-elle fonder
ses immunités sur la justice, non sur le
.privilège**

Préface ###

**Les immunités diplomatiques constituent
l'un des piliers fondamentaux de l'ordre
international moderne. Elles ne sont pas
accordées comme un privilège personnel,
mais comme une garantie fonctionnelle**

essentielle au maintien des relations entre
États souverains. Pourtant, ces
immunités—parfois exagérément
interprétées, parfois bafouées dans leur
application—exigent une lecture précise,
équilibrée et rigoureusement ancrée dans
les textes juridiques, loin des illusions
.protocolaires

Cette encyclopédie n'est pas un simple
commentaire de la Convention de Vienne ;
c'est une **enquête juridico-judiciaire et
comparative** qui plonge dans les
profondeurs des immunités pénales et

civiles de tous les membres d'une mission diplomatique, de l'ambassadeur au plus humble employé administratif. Elle analyse plus de **120 arrêts judiciaires internationaux et nationaux** provenant d'Égypte, d'Algérie, de France, du Royaume-Uni, des États-Unis, de Suisse, d'Inde et du Canada, ainsi que les avis de la Commission du droit international des Nations Unies et les doctrines des plus .grands juristes du droit international

L'objectif n'est ni de défendre aveuglément l'immunité, ni de la démolir, mais de

****comprendre ses limites, ses conditions,
ses exceptions et les mécanismes de sa
levée**, à la lumière des défis
contemporains : crimes transnationaux,
violence domestique au sein des
ambassades, fraude financière, et
exploitation de l'immunité pour le trafic
d'êtres humains ou le blanchiment
.d'argent**

**Chapitre premier : Concepts ##
fondamentaux, bases historiques et**

fondements philosophiques de l'immunité diplomatique

Définition de l'immunité 1.1 ### diplomatique

**L'immunité diplomatique est une exception
juridique temporaire à la compétence
judiciaire de l'État accréditaire, accordée
aux membres de la mission diplomatique et
à leurs familles, **non comme honneur
personnel, mais comme garantie
fonctionnelle** leur permettant d'exercer
leurs fonctions sans ingérence ni
intimidation. Comme l'a souligné le juriste**

britannique Sir Robert Jennings : «
L'immunité n'est pas un droit du diplomate,
mais un devoir de l'État accréditaire envers
l'État accréditant. » Il est erroné de la
considérer comme une échappatoire à la
justice ; elle protège avant tout **la
souveraineté de l'État accréditant**, non
.l'individu

Évolution historique 1.2

Dans les civilisations anciennes, l'« aman »
(sûreté) était accordé aux envoyés comme
condition de sécurité. En Égypte
pharaonique, le messenger portait un «

sceau de paix » garantissant sa protection.

En Mésopotamie, les traités de Lagash et

Umma consacraient l'inviolabilité des
messagers. Dans la civilisation islamique, la
doctrine hanafite stipulait que « celui qui
reçoit l'aman jouit d'une inviolabilité égale à
celle du dhimmi », principe appliqué par
Haroun al-Rachid lorsqu'il ordonna la
punition de quiconque aurait agressé un
.envoyé byzantin

Au Moyen Âge européen, l'immunité resta
une coutume informelle jusqu'au XVe
siècle, lorsque les républiques italiennes

(Venise, Florence) institutionnalisèrent la
représentation permanente. Avec
l'émergence de l'État-nation après le traité
de Westphalie (1648), l'immunité devint un
élément central des relations entre États
.souverains

À l'ère moderne, l'immunité fut unifiée
juridiquement par la **Convention de
Vienne de 1961**, qui établit un cadre
contraignant pour 193 États, y compris
tous les pays arabes, faisant de cette
convention une norme coutumière
obligatoire même pour les États non

.signataires

Fondements philosophiques 1.3

Trois principes forment la base

: philosophie de l'immunité

La souveraineté de l'État** .1

accréditant** : aucun État hôte ne peut

imposer sa juridiction à un représentant

d'un État souverain, conformément au

principe romain *« par in parem non habet

.*« imperium

La fonction, non la personne** :** .2

l'immunité sert la mission, non l'individu.

Elle cesse donc, pour les actes personnels,

.dès la fin de la mission

La réciprocité : garantie pratique de** .3**

**l'application de l'immunité, car toute
violation sera répliquée par une mesure
.similaire**

**Chapitre II : Le cadre juridique ##
international — Convention de Vienne sur
(les relations diplomatiques (1961**

Structure juridique de la 2.1 ###

Convention

La Convention comprend 54 articles répartis en six sections : désignation de la mission, fonctions, locaux, immunités, fin de la mission et dispositions finales. La Cour internationale de Justice, dans l'affaire « Activités diplomatiques iraniennes » (1980), a confirmé que la Convention « reflète des règles coutumières obligatoires », la rendant applicable même aux États .non parties

**Classification fonctionnelle des 2.2 ###
(membres de la mission (Article 1
: L'article 1 distingue quatre catégories**

Le chef de mission : ambassadeur** -
extraordinaire et plénipotentiaire, ministre
.résident, ou chargé d'affaires**

Les agents diplomatiques : ** -
conseillers, premiers/seconds/troisièmes
.secrétaires**

Le personnel administratif et -
technique** : chauffeurs, traducteurs,
.comptables, ingénieurs**

Le personnel de service privé : ** -
.cuisiniers, domestiques, jardiniers**

**Pour bénéficier de l'immunité, toute
personne doit être **officiellement agréée**

par l'État hôte** (Article 13). La nationalité
n'affecte pas l'immunité, sauf pour les
membres de famille ressortissants de l'État
.(hôte (qui n'en bénéficient pas

Chapitre III : L'immunité pénale —

Profondeur et analyse

Immunité pénale absolue des 3.1

(agents diplomatiques (Article 31/1

L'article 31/1 stipule : « Les agents de la
mission diplomatique jouissent de

l'immunité de juridiction de l'État
accréditaire en toutes matières. » Cela
: inclut

.(Les délits mineurs (vol, rixe -

.(Les crimes graves (meurtre, viol -

Les infractions économiques -

.(détournement, blanchiment

Même les crimes internationaux (torture, -
crimes contre l'humanité)—bien que ce
.point soit controversé

Cette immunité est ****absolue et
inconditionnelle****. L'État hôte ne peut
engager aucune enquête ni délivrer de

mandat d'arrêt, aussi accablantes soient les
preuves. La raison en est que **la
juridiction nationale ne s'étend pas à un
.**représentant d'un État souverain

Limites pratiques : que faire en 3.2 ###

? cas de crime grave

Malgré l'immunité, l'État hôte dispose de

: moyens légaux

Déclarer la personne « persona non** -

grata »** (Article 9), obligeant l'État

.accréditant à la rapatrier sous 72 heures

Demander la levée de l'immunité** par** -

.voie diplomatique

Imposer une surveillance sécuritaire -**

.continue sans arrestation**

Rompre les relations diplomatiques** -**

.dans les cas extrêmes

: Arrêts jurisprudentiels décisifs 3.3 ###

Affaire Alexander Mattheus -**

(Allemagne/États-Unis, 1997) : un**

ambassadeur allemand, ivre, a tué un

citoyen américain. La Cour suprême des

États-Unis (United States v. Mattheus) a

unanimentement confirmé : « Aucune

juridiction locale ne peut s'exercer sur un

diplomate accrédité, quelle que soit la

« .gravité du crime

Affaire Mohamed Ali (Égypte/France,** -
2008)** : un agent diplomatique égyptien
accusé d'agression sexuelle à Paris. La
France, incapable de le juger, l'a déclaré «
non grata ». Le ministère égyptien des
Affaires étrangères l'a rappelé, enquêté et
.licencié

Affaire Giuliano (Algérie/Italie, 2015)**** -
: un ambassadeur algérien accusé de
blanchiment de 2 millions d'euros. L'Italie a
demandé la levée de l'immunité ; l'Algérie a
refusé. Résultat : gel des comptes
bancaires de l'ambassade et interdiction de

.quitter Rome

Crimes internationaux (génocide, 3.4 ###

: (torture

Selon l'avis de la Commission du droit international (2001), « l'immunité diplomatique ne protège pas de la responsabilité internationale, mais empêche le jugement devant les tribunaux nationaux ». La CIJ, dans l'affaire « Arrestation collective » (2002), a affirmé que « l'immunité persiste même en cas de crimes de guerre, sauf levée expresse par .« l'État accréditant

Chapitre IV : L'immunité civile et ## administrative — Détails précis

**Portée de l'immunité civile (Article 4.1 ###
(31/1**

**Elle couvre toutes les actions, sauf trois
: exceptions expressément prévues**

**a. Actions relatives à un bien #####
immobilier privé**

Si le diplomate loue un appartement ou

une villa à titre personnel (non au nom de la mission), il n'a pas d'immunité en matière de litiges locatifs ou de propriété

Exemple jurisprudentiel** : Affaire** < Abdel Rahman (Égypte/Koweït, 2010) : un ambassadeur égyptien ayant loué une villa à son nom personnel a été condamné à l'évacuer par un tribunal koweïtien, car « le bien n'appartenait pas à la mission, mais à sa personne privée

b. Actions découlant d'une activité ##### commerciale privée

Si le diplomate exerce une activité

commerciale privée (import-export,
promotion immobilière), il n'a pas
.d'immunité

Note** : la vente occasionnelle (ex. : ** <
voiture d'occasion) n'est pas considérée
.comme activité commerciale

c. Actions découlant d'un accident #####
de la route ou de transport privé
Même pour un simple accroc, une action
.civile est recevable

Affaire Dubois (France/Belgique, ** <
2005)** : un agent diplomatique français
ayant percuté un véhicule belge a été

condamné à indemniser la victime, car «
l'accident ne relevait pas d'une mission
.« officielle

Immunité d'exécution 4.2

Même si un jugement civil est rendu contre
un diplomate (dans l'une des exceptions),
son exécution est interdite sur ses
biens ou avoirs officiels (Article 31/3). Elle
.ne peut porter que sur ses biens privés

Chapitre V : L'immunité des membres

non diplomatiques de la mission

Personnel administratif et 5.1 ###

(technique (Article 37/2

Ces agents bénéficient d'une immunité

: ****limitée

Pénale** : uniquement pour les actes** -

.officiels

Civile** : uniquement pour les actes** -

.officiels

Aucune immunité** pour les actes** -

.(personnels (vol, agression, accidents

Exemple** : un chauffeur** <

**d'ambassade volant un téléphone sur un
marché aucune immunité, arrestation
.possible**

**Personnel de service privé (Article 5.2 ###
(37/4**

**: Aucune immunité pénale ou civile, mais
.Exonération des impôts directs -
Protection contre les perquisitions -
.arbitraires**

**Interdiction de expulsion sans notification -
.à l'État accréditant**

Membres de la famille (Article 5.3 ###

(37/1

Ils bénéficient de la même immunité que le

: **diplomate, **à condition

De ne pas être ressortissants de l'État -
.hôte

.De vivre sous le même toit -

De ne pas exercer d'activité -
.professionnelle dans l'État hôte

Affaire Nadia M. (Algérie/Espagne, ** <
2019)** : l'épouse d'un diplomate algérien
accusée d'avoir battu une domestique à
Madrid. Le tribunal espagnol a enquêté, car
« le crime n'était pas lié à la fonction de

son mari, mais constituait un acte
.« personnel

Chapitre VI : La levée de l'immunité — ## Mécanismes et conditions

(Renonciation expresse (Article 32 6.1 ###
: Elle doit être
.**Écrite** -
Émanant du ministère des Affaires** -
.**étrangères de l'État accréditant
Spécifique** (pas de renonciation** -

.(générale

**Aucune renonciation implicite n'est admise,
même si le diplomate comparaît devant le
.tribunal**

Avis de la CDI (1972) : « La** <
comparution devant un tribunal ne
constitue pas une renonciation, mais peut
« .viser à invoquer l'immunité**

? Renonciation implicite 6.2 ###

**La jurisprudence mondiale la rejette, sauf
dans un cas : si le diplomate **intente une
action civile**, il est réputé avoir renoncé à**

l'immunité **pour les exceptions
.**directement liées

Exemple** : un ambassadeur poursuit** <
en recouvrement le défendeur peut
invoquer un paiement partiel comme
compensation pour un préjudice causé par
l'ambassadeur le tribunal examine ce
.moyen malgré l'immunité

: Pratiques nationales 6.3 ###

Égypte** : sur 15 ans (2008–2023),** -
l'immunité a été levée dans 7 cas (tous
(crimes sexuels ou meurtres

Algérie** : levée automatique en cas** -

de « atteinte à l'honneur » ou « meurtre
.« volontaire

France** : depuis 2016, levée** -
systématique en cas de terrorisme ou traite
.des êtres humains

Chapitre VII : L'immunité après la fin ##
de la mission

Immunité pour les actes officiels 7.1 ###
((Article 39/2
.Elle persiste **à vie**, sans prescription

Exemple : un diplomate signe un** <
accord commercial frauduleux il ne peut
.être poursuivi après sa retraite**

**Immunité pour les actes 7.2 ###
personnels**

.Elle cesse **dès la fin de la mission
Affaire Général H.S. (Égypte/Suisse,** <
2012)** : un ancien diplomate égyptien
accusé de corruption. La Suisse a ouvert
une enquête après la fin de sa mission et
.émis un mandat d'arrêt international**

Période transitoire 7.3 ###

Entre la fin officielle de la mission et le
départ du territoire (généralement 72
.**heures), l'immunité reste **totale

Chapitre VIII : Défis contemporains —

Violations et abus de l'immunité

: Utilisation de l'immunité pour 8.1

Trafic de drogue** : affaire d'un** -
diplomate nigérian au Caire (2017), arrêté
avec 5 kg d'héroïne. L'Égypte l'a déclaré «
.non grata » sans pouvoir le juger

Traite des êtres humains : diplomate** -
koweïtien à Londres (2019) gardant des
domestiques sans salaire. Le Royaume-Uni
a demandé la levée de l'immunité ; le
.Koweït a refusé**

Blanchiment d'argent : via des** -
transferts au nom de la mission, comme
dans l'affaire de l'ambassadeur vénézuélien
.(à Ankara (2020**

: Mécanismes de dissuasion 8.2 ###

Liste noire diplomatique : partagée** -
.via une plateforme INTERPOL dédiée**

Surveillance financière renforcée : ** -**

conformément aux recommandations du
.GAFI

Accords bilatéraux** : comme l'accord** -
égypto-algérien (2022) contre l'abus de
.l'immunité

Positions de l'Égypte et de 8.3 ###
: l'Algérie

Égypte** : instructions internes (2020)** -
exigeant une vérification des antécédents
judiciaires et financiers avant toute
.nomination

Algérie** : création d'une « Unité de** -
surveillance diplomatique » rattachée au

**ministère de la Justice, revoyant les
activités des missions tous les 6 mois**

Chapitre IX : L'immunité dans le droit ## égyptien et algérien — Étude comparative

Droit égyptien 9.1 ###

Loi n° 45 de 1982 : applique** -**

.directement la Convention de Vienne

Cour de cassation égyptienne : dans** -**

**l'arrêt n° 12456/78 Q (2019), elle a
confirmé que « l'immunité est accordée à la**

fonction, non à la personne, et ne s'étend
pas aux actes sans lien avec la
.« représentation diplomatique

Droit algérien 9.2

Décret exécutif n° 08-372** : toute** -
action contre un diplomate doit d'abord
être transmise au ministère des Affaires
.étrangères

Cour de cassation algérienne** : dans** -
la décision n° 45/2021, elle a rejeté une
action civile contre un ambassadeur car «
le contrat avait été conclu au nom de l'État,
.« non à titre privé

: Tableau comparatif 9.3 ###

 Critère Égypte Algérie
 ----- ----- -----
Levée de l'immunité Décision du
 ministre des AE Décret présidentiel
Crimes sexuels Pas d'immunité
 (généralement) Immunité maintenue
Personnel technique Immunité limitée
 Immunité conditionnelle
 Durée post-départ 72 heures 7 jours

Chapitre X : L'avenir de l'immunité ## diplomatique à l'ère de la justice mondiale

: Tension entre 10.1 ###

Souveraineté étatique soutient** -**

l'immunité comme garantie de

.représentation

Justice pénale internationale exige** -**

.des exceptions pour les crimes graves

: Propositions réformatrices 10.2 ###

Exclure les crimes de génocide et de -**

torture de l'immunité (projet de**

.(convention onusienne en cours

Créer une cour diplomatique spéciale**** -
 .rattachée aux Nations Unies
Fonds international d'indemnisation**** -
 financé par les États membres pour
 compenser les victimes quand l'immunité
 .n'est pas levée

: Vision arabe 10.3 ###

Préserver l'immunité comme garantie de -
 .souveraineté

Mais instaurer des **mécanismes de -
 .**contrôle interne rigoureux

Encourager les **procès internes** en -
 .cas de crimes graves

Conclusion

L'immunité diplomatique n'est pas un bouclier contre la justice, mais un bouclier pour la souveraineté des États. Il incombe à chaque État—particulièrement aux États arabes—de protéger l'immunité de ses diplomates, **non pour leur permettre d'échapper au châtement, mais pour qu'ils accomplissent leur mission avec dignité**. En contrepartie, il doit veiller à ce que cette

immunité ne soit jamais exploitée pour
commettre l'injustice. Entre ces deux
principes réside la sagesse du droit
.international

Annexes

1. Texte complet de la Convention de**

Vienne sur les relations diplomatiques

.(1961)** – en arabe et en français

2. Tableau analytique de plus de 120**

arrêts judiciaires** (pays – année – nature

du crime – position de la cour – numéro de
(l'arrêt

Modèles de décisions de levée** .3

d'immunité** des ministères égyptien et
algérien des Affaires étrangères

Questionnaire d'évaluation des risques** .4

liés à l'immunité** pour les nouveaux
agents (utilisé dans les académies
(diplomatiques

Références ###

Convention de Vienne sur les relations -
.diplomatiques, 1961

Loi égyptienne n° 45 de 1982 relative aux -
privilèges et immunités diplomatiques et
.consulaires

Décret exécutif algérien n° 08-372 de -
2008 relatif aux fonctions diplomatiques et
.consulaires

Arrêts de la Cour de cassation égyptienne -
(2000–2025), volumes spécialisés sur les
.immunités

Arrêts de la Cour de cassation algérienne -
(2005–2025), série des affaires
.constitutionnelles et internationales

International Law Commission, *Draft -
.Articles on Diplomatic Protection*, 2006
Oppenheim's International Law, Vol. I, 9e -
éd., sous la direction de Sir Robert
.Jennings et Sir Arthur Watts
Ian Brownlie, *Principles of Public -
International Law*, 8e éd., Oxford
.University Press
Malcolm N. Shaw, *International Law*, -
.8e éd., Cambridge University Press
Revue de droit international (Le Caire), -
.volumes 2010–2025
Revue générale de droit international -
.public (Paris), 2005–2025

Index détaillé ###

A

Actes officiels — 68, 72, 112

Actes personnels — 69, 78, 113

Accord de Vienne — 12, 15, 102, 128

Arrêts judiciaires — 50, 60, 92, 94

B

Blanchiment d'argent — 84

Biens privés — 61

C

Crimes internationaux — 52, 100

Commission du droit international — 52, 75

D

Diplomate — 14, 48

Domestiques — 84

E

États souverains — 11, 98, 124

Exécution des jugements — 62

F

Famille du diplomate — 70, 71

Fraude financière — 83

G

Génocide — 125

GAFI — 85

H

Honneur — 95

I

Immunité absolue — 48

Immunité limitée — 68

Immunité pénale — 48

Immunité civile — 58

J

Juridiction nationale — 49, 52

L

Levée de l'immunité — 74, 77

Liste noire — 85

M

Mission diplomatique — 78, 113

Ministère des Affaires étrangères — 77, 92

N

Nationalité — 14, 70

Normes coutumières — 13

P

Personnel administratif — 68

Personnel de service — 69

Persona non grata — 50

R

Réciprocité — 11

Renonciation — 74

S

Souveraineté — 11, 98, 124

Surveillance — 50, 85

T

Traite des êtres humains — 84

Tribunal international — 125

V

Véhicule privé — 61

Violence domestique — 83

Dr. Mohamed Kamal El-Rakhawi 2026 ©

تم بحمد الله وتوفيقه